وعلى كل حال، وكائنا ما كان موعد الانتخابات المقبلة للكنيست، وأيا كانت نتائجها، فمن الواضح أن لبرامج حزب العمل ومواقفه، باعتباره قوة سياسية رئيسية في اسرائيل، أهميتها بالنسبة لسياسة الكيان الصهيوني عامة، كما أنها برهان على مدى وعمق التغييرات التي تتفاعل داخله، تحت وقع الأحداث، الداخلية والخارجية، التي يواكبها، من جهة، ومؤشر على قدرته على ملائمة نفسه ومواقفه مع التطورات المستقبلية المتوقعة، من جهة اخرى. ومن هذه الناحية بالذات، تجدر الاشارة إلى أن الجناح العمالي الصهيوني عامة، وحزب العمل الاسرائيلي خاصة - أياً كان اسمه في الماضي وأيا كانت اطره التنظيمية - معروفين ببراغماتيتهم ومواقفهم العملية - التجريبية، خلال ما يزيد على نصف القرن من الزمن.

ويبدو أن هذا الاتجاه البراغماتي قد فعل فعله هذه المرة أيضا، في صياغة البرنامج السياسي الجديد لحزب العمل، تحت تأثير عدد من العوامل والتطورات المهمة التي وقعت خلال الحقبة الاخيرة. وفي هذا الصدد، يظهر قبل أي شيء، تأثير ايجابي واضح لاتفاق السلم الاسرائيلي - المصري على الحزب، الذي يبدي رضاه عن تجربة السلم هذه، معربا عن استعداده للخوض في تجارب مماثلة مع الدول العربية الاخرى. ولحزب العمل، على كل حال، تقييمه وموقفه ونظرته الخاصة للسلم الاسرائيلي - المصري؛ إذ يعتبر أنه هو الذي حققه، في جوهر الأمر، رغم أن توقيع الاتفاق تم عمليا من قبل مناحيم بيغن بالذات، وخلال فترة حكم الليكود. ومبرر الحزب في ذلك كونه، مع أجداده من قبله (أحدوت هعفوداه، خلال السنوات ١٩١٨ - ١٩٣٠؛ ومباي، خلال السنوات ١٩٣٠ - ١٩٦٨)، الحزب القائد في الكيان الصهيوني في فلسطين خلال عهد الانتداب (١٩١٨ - ١٩٤٨)، والحاكم في اسرائيل منذ انشائها، سنة ١٩٤٨ وحتى خسارته الانتخابات للكنيست التاسع سنة ١٩٧٧، التي أدت إلى صعود الليكود للحكم. كما أن زعماءه وكبار شخصياته، هم الذين وقفوا على رأس العمل الصهيوني في فلسطين، خلال ذلك الوقت (وهم «الرفيق» دافيد بن - غوريون كأمين سر الهستدروت خلال السنوات ١٩٢٣ - ١٩٣٥، ورئيس الوكالة اليهودية خلال السنوات ١٩٣٥ - ١٩٤٨، ورئيس حكومة اسرائيل خلال السنوات ١٩٤٨ - ١٩٦٣، عدا عن فترة قصيرة خلال السنوات ١٩٥٣ - ١٩٥٥، حل محله خلالها موشي شاريت، وهو أيضا من رجالات الحزب البارزين. ومع اعتزال بن - غوريون السياسة، حل محله، كرئيس لحكومة اسرائيل، ليفي أشكول خلال السنوات ١٩٦٣ - ١٩٦٩، ثم غولده مئير خلال السنوات ١٩٦٩ - ١٩٧٤، فاسحاق رابين خلال السنوات ١٩٧٤ - ١٩٧٧. وكل اولئك من زعماء الحزب أيضا). واستنتاج الحزب من ذلك، ومن ثم ادعاؤه استنادا إليه، هو أن أحدوت هعفوداه/ومباي / العمل، كان القوة القائدة الرئيسية التي أرست أسس الكيان الصهيوني في فلسطين ورسّخته ودعّمته، جاعلة منه قوة لا يستهان بها، لدرجة دفعت السادات، رئيس أكبر دولة عربية، أن يحضر بنفسه إلى اسرائيل ساعيا للصلح. ومجيء الزيارة خلال حكم الليكود لم يكن الا صدفة؛ فالسادات، انطلاقا من أسباب ومبررات خاصة به، كان سيحضر إلى اسرائيل، أيا كان رئيس حكومتها.

وهذا الشعور لدى الحزب قوي للغاية، لدرجة دفعت غولده مئير، مثلاً، إلى استقبال